المرحلة عاش البارودى شبابه بين الحب والخمر والطبيعة من ناحية والفروسية والفتوة والحرب من ناحية أخرى ، أو بعبارة أخرى - عاش حياة الفارس العربى القديم . وسنطلق على هذه المرحلة من حياة البارودى « المرحلة الوردية » .

والمرحلة الثانية مرحلة اتصالة بالحياة السياسية منذ عصر إسماعيل الذى يبدأ فى سنة ١٨٦٣ ،وهو عصر أخذت المشكلات السياسية تتحرك فيه ، وأخذت قوى الشعب والجيش الثائرة المتمردة تتحرك أيضا ، ومن خلفها الأفغانى ، وعرابى ، من أجل اعادة تشكيل الحياة السياسية فى مصر تشكيلا جديداً ، وهى مرحلة امتدت حتى اشتعال الثورة العرابية التى كان البارودى أحد زعمائها وقادتها ، ومع إخفاق الثورة ، وانهيار الأمل فيها ،والحكم على زعمائها - ومن بينهم البارودى - بالنفى إلى جزيرة سيلان، تنتهى هذه المرحلة مع نهاية سنة ١٨٨٢ ، حتى تحرك قطار النفى به وبرفاق الثورة فى طريقهم إلى البحر لتحملهم باخرة المنفى إلى عالم جديد ، وفى هذه المرحلة التى امتدت قرابة عشرين عاما عاش البارودى فى حياة الثائر المتمرد التى تحطمت آماله ، أو النسر الجريح الذى أصابه سهم فهوى به من عليائه ، ومن هنا سنطلق على هذه المرحلة « المرحلة الحمراء » .

ثم تكون المرحلة الثالثة ، مرحلة المنفى ، وقد امتدت هى أيضا قرابة عشرين عاما منذ أن بدأت رحلته إلى عالم الغربة والوحشة إلى أن صعدت روحه إلى بارئها فى أواخر سنة ١٩٠٤ ، قضى منها سبعة عشر عاما وبضعة شهور فى المنفى ، وقضى الفترة القصيرة الباقية منذ عودته فى سنة ١٩٠٠ فى وطنه يبكى دنياه التى ضاعت منه ، وأحلامه التى ذهبت أدراج الرياح ويستعيد ذكرياته البعيدة ، والقريبة ، ويسترجع أيامه الحلوة و المرة التى مرت به على أرض الوطن البعيد ، ويبكى أعزاءه، الذين طواهم الموت وهو فى غربته، ويحاول أن يقنع نفسه بقدره ، ويتوجه إلى الله أن يكشف عنه غربته وكربته ، ويقف أمام الحياة يتأملها فى محاولة لاستخلاص العبرة منها ،